

إعجاز القرآن الكريم من جهة الإعجاز، دراسة بلاغية

The Miracle of The Holy Quraan Through Brevity: A Rhetoric study

الدكتور أصف محمود⁽¹⁾الدكتور محمد نواز⁽²⁾

Abstract

The holy Qura'an is a divine book in Arabic. Arabic is one of the richest and most eloquent living languages of the world. It has an ability to convey a very comprehensive sense in a very concise manner. The Holy Qura'an itself, particularly, has a status of a miracle due to its brevity and concise manner of statement. It has adopted a way telling great commodes and events in a few words. This manner of speaking by The Qura'an is said to be a miracle by linguists and literary figures. However, there are questions raised against it. This study is an answer to the claims made against the brevity and eloquence of the Holy Qura'an.

الإعجاز البلاغي منهج واسع وحكيم من مناهج اللغة العربية لا بديل له، وبلاغة هذا الأسلوب هي تحريك الشعور وتشويق النفس إلى الكلام. وقد شاع هذا الأسلوب في القرآن الكريم شيوعاً، إذ لم تكن تخلو منه سورة من سورته ولا آية من آياته، والمعاني التي يدل عليها لاحتصرها. فالإعجاز البلاغي بهذا المعنى موجود في القرآن الكريم وينطوي على معان جمة يعجز الإنسان عن إيفاء حقها من البيان، لأن الله تعالى الذي أتقن كل شيء هو أودع المعاني في الألفاظ القرآنية فهي من جوامع الكلم.

الإعجاز لغة

الإعجاز في اللغة مصدر أوجز، وهو مأخوذ من مادته الأصلية: وَجَزَ يَجْزُ وَجْزًا. وتدور هذه المادة في أبواب مختلفة بأشكال كثيرة ولا تخرج معانيها من مفهوم القلة والاختصار وسرعة الأداء. وذلك كما ذكره الفراهيدي: وَجَزَ: أَوْجَزْتُ فِي الْأَمْرِ: اخْتَصَرْتُ وَالْوَجْزُ: الْوَحَاءُ، تَقُولُ أَوْجَزَ فَلَانِ إِيْجَازًا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَقَدْ أَوْجَزَ الْكَلَامَ وَأَمْرًا وَجِيزًا: مُخْتَصَرًا، وَكَلَامًا وَجِيزًا

¹ وذكر ابن منظور الإعجاز تحت المادة: "وجز" بألفاظ مختلفة، وهي كما يلي:

وجز: وَجَزَ الْكَلَامَ وَجَازَةً وَ وَجْزًا. أَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وَ أَوْجَزَهُ: اخْتَصَرَهُ كَلَامًا وَجْزًا: خَفِيفٌ². فمن هذا العرض اللغوي لكلمة الإعجاز عرفنا أن المعاني المعجمية لهذه اللفظة

(1) معاصر اللغة العربية بالكلية الفيدرالية الحكومية H-9 اسلام آباد

(2) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية جامعة غوجرات، باكستان

تتلخص في: القلة والاختصار وسرعة الأداء. والإيجاز كمصطلح بلاغي يتمثل في جميع هذه المعاني، لأن حاصل الإيجاز البلاغي هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني.

الإيجاز اصطلاحاً

الإيجاز عبارة عن تأدية أصل المراد لكنه بلفظ ناقص عنه أما بالقَصَرِ أو بالحذف فقال العسكري: "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوزَ مقدار الحاجة فهو قُضْلٌ داخلٌ في باب الهنرِ والخَطَلِ". وقال أيضاً: "وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز، قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريبُ البعيد³".

... بعض الإيجاز من شروط البلاغة قائلاً: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"⁴.

إذاً تكون العبارة عن المعنى موجزة غير موضحة له، فإن ذلك وإن كان يستحق لفظ الإيجاز ولكنه ليس بمحمود في البلاغة ويقال له الإخلال بكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد غير وافي به. فمن هذا العرض كله لكلمة الإيجاز عرفنا أن في اصطلاح البلغاء الإيجازُ يتلخص في: تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف ويختلف الناس في فهمه حسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور. ولكنه لا يكون بمحمود إلا إذا كانت دلالة ذلك اللفظ على المعنى دلالة واضحة.

دواعي الإيجاز ومواقعه:

إن دواعي الإيجاز كثيرة: منها الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيقُ المقام، وإخفاء الأمر من غير سماع، وحجب وتحصين المعنى الكثير باللفظ اليسير وغير ذلك. وأما المواقع التي يُستحسن فيها الإيجاز فهي كثيرة منها: الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات، والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد، والتوبيخ، ورسائل الحكام في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الحكومية والشكر على النعم وغير ذلك من المواقع. فنظراً إلى ماضى حَسْبُنَا أن نقول: إن الإيجاز أسلوب من أساليب التعبير وله أهمية بالغة في الكلام البليغ الذي يتميز بقلة الألفاظ وكثرة المعاني مع الإبانة والإفصاح، وهو من أعظم قواعد البلاغة ومن مهمات علومها.

أنواع الإيجاز: ينقسم الإيجاز إلى نوعين وهما: إيجاز القصور وإيجاز الحذف.

النوع الأول: إيجاز القِصَر

هذا القسم متضمن للمعاني الكثيرة في عبارة قصيرة من غير حذف. ولم يزل هذا الموضوع مركز عناية علماء البلاغة ومطعم نظر البلغاء، وقد بذلوا فيه جهودهم الجبارة بإجراء بحوثهم وبه تفاوتت أقدارهم حتى قيل: "إن هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب

المرتقى، لا يختصّ به من أهل الصناعة إلاّ واحداً بعد واحد⁵، وقال بعضهم: إن من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف يقدّر، من مفرد ولا جملة، ويقال له إيجاز البلاغة⁶.

وقد عدّ البلغاء هذا النوع من أعلى طبقات الفصاحة مكاناً وأعوزها إمكاناً. وقال الرّماني: "وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف وإن كان الحذف غامضاً للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح. فمن ذلك: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾⁷، فنرى معاني كثيرة تندرج تحت قوله تعالى هذا، التي لا يمكن حصرها، ولا ينتهي أحدٌ إلى ضبطها، وذكر العلوي⁹ قول العرب في هذا المعنى الذي كان يمتاز في الفصاحة بوجازته وهو "القتل أنفى للقتل"¹⁰ وقال قد تميزت الآية عنه بوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إن قوله تعالى: ﴿الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لفظتان، وما نُقل عنهم فيه أربع كلمات. الوجه الثاني: التكرير فيما قالوه، وليس في الآية تكرير.

الوجه الثالث: إنه ليس كلُّ قتل نافياً للقتل وإنما يكون نافياً إذا كان على جهة القصاص¹¹. ورجّح الرازي الآية في الفصاحة والبلاغة على قول العرب المذكور أعلاه وقال: كان الناس يضربون المثل بقولهم "القتل أنفى للقتل" استحسننا له، فلمّا جاءت الآية تركوا ذلك¹². وكان الترجيح من وجوه سبعة والتي هي كما يلي:

الأول: أن قولهم: "القتل أنفى للقتل" في ظاهره تناقض، لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه. ولئن قيل: أن المراد منه أن كل واحد من أفراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً على عمومته خطأ، لأن القتل ظمناً ليس أنفى للقتل قصاصاً، بل ادعى له. وإنما يصحّ إذا حُصِّصَ ف قيل: القتلُ قصاصاً أنفى للقتل ظمناً، فيصير كلاماً طويلاً مع أن هذه التقييدات بأسرها حاصلة في الآية. الثاني: إن القتل قصاصاً لا ينفي القتل من حيث أنّه قتلٌ، بل من حيث أنّه قصاص، وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم.

الثالث: إنّ حصول الحياة هو المقصود الأصلي، ونفي القتل إنّما يُراد لحصول الحياة. والتنصيص على الغرض الأصليّ أوّل من التنصيص على غيره.

الرابع: إنّ التكرير عيبٌ وهو موجود في كلامهم، دون الآية.

الخامس: إنّ حروف "القصاص حياة" عشرة و حروف كلامهم أربعة عشر.

السادس: ليست في قولهم كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان متحرّكان، إلاّ في موضع واحد، بل ليس فيها إلاّ أسباب خفيفة متوالية. وذلك ممّا ينقص من سلاسة الكلمة وجريانها على اللسان. بخلاف قوله تعالى: في القصاص حياة.

السابع: إنّ الدافع لصدور القتل عن الإنسان، كراهية لذلك، وصارفه القويّ عنه حتّى إنّهُ ربّما يعلم أنّه لو قُتل، قُتِل، ثم لا يَرْتَدِع، إمّا طمعاً منه في الثواب أو الذكر الجميل. وإذا كان كذلك فليس أنفى الأسباب للقتل هو القتل، بل الأنفى لذلك هو الصارف القويّ. وقوله تعالى: "في القصاص حياة" لم يُجْعَل القصاص مقتضياً للحياة على الإطلاق، بل لحياة منكّرة. والسبب فيه أن شرعية القصاص تدلّ على الاعتقاد على القتل غالباً. وإن لم يكن دائماً¹³.

وبعيداً عن المفاصلة اللغوية والبلاغية بين آية القصاص وقول العرب، نرى أن الآية تضمنت سراً من أسرار التشريع الجليلة التي علمها مدار سعادة المجتمع البشري في دنياه وأخراه. إذ المراد: أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِل قُتِل: إمتنع عن القتل، وفي ذلك حياته و حياة غيره المهوم بقتله وصار كأنّه استفاد حياة جديدة فيما يستقبل بالقصاص مضافة إلى الحياة الأصلية.

النوع الثاني : إيجاز الحذف

المراد بالحذف إسقاط جزء الكلام أو كله بوجود القرينة الدالة على المحذوف، فتكثر المعاني في إيجاز الحذف مقابل الألفاظ، وإن لم توجد قرينة على المحذوف فذلك الإيجاز إخلال في التعبير غير مقبول في الكلام¹⁴. فالحذف إسقاط للتخفيف، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰبُ السَّاعَةِ ۖ﴾، وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ ۖ﴾. وفي الآية الأولى حذف المضاف، وقام المضاف إليه مقامه تقديره: واسأل أهل القرية، وفي الآية الثانية حذف المبتدأ تقديره: أمرنا طاعة وقول معروف. أدلة الحذف

من المعلوم أنه لا بد للحذف من دليل يدل عليه، والدليل الأكبر في هذا الصدد هو العقل. العقل دائما يدل على الجزء المفقود من الكلام فأما المحذوف، فتعيينه مبني على أدلة كثيرة ومنها كما يلي:

- 1- الدليل الحالي 2- الدليل الشرعي 3 - الدليل العقلي 4- دلالة العادة
 - 5- دلالة العقل 6- دلالة اقتران الكلام بالفعل 7- دلالة التصريح به في مقام آخر
- أغراض الحذف: إن في أغراض الحذف أنواع كثيرة منها:

- 1- الاختصار والاحتراز 2- التنبيه 3- التفخيم والإعظام 4- رعاية الفاصلة
 - محذوف (أ) صيانة لسان عنه تحقيراً 7- التعيين 8- الإنكار عند الحاجة
 - 9- البيان بعد الإبهام 10- التعميم والاختصار 11- حذف المفعول لاستهجانته
- أقسام الحذف: وقد قسّم الحذف إلى أقسام عديدة منها كما سيأتي:

- 1- الاقتطاع 2- الاكتفاء 3- الاستدلال لشينين بفعل واحد
- 4- الضمير والتمثيل 5- اقتضاء الكلام لشينين والاقتصار على أحدهما

6- أن يُذكر شيثان و يعود الضمير إلى أحدهما 7- الاحتباك 8- الاختزال

الإعجاز البلاغي وصلته بالقرآن الكريم

إن الترابط بين العلوم الشرعية وبين علوم اللغة العربية نشأ منذ صدر الإسلام، ولا يزال يمتد إلى يومنا هذا. وإنه من شروط المفسّر أن يكون عالماً باللغة العربية و أحوالها، مطلعاً بأسرارها وقوانينها وينبغي له أن يكون خبيراً بأساليب العرب في الكلام ليتمكن له إيضاح ما فيه خفاء من النصوص وعليه أن يكون عنده معرفة من أساليب البلاغة ليفرّق بين الحقيقة والمجاز وأن يكون عنده ملكة ليستطيع بها من تقدير المحذوف وتفسير الموحّز .

فينحصر اهتمام المفسّرين عامة والمجتهدين خاصة في تعيين المعنى المراد من النصوص بتفسيرها وتحديدتها من جهة المعنى و من جهة اللفظ، واختلفت وجهاتهم ومسالكهم في ذلك. ولقد اختلف العلماء في مسائل كثيرة تتعلق باللغة العربية ووضّعها ومعانيها واستعمالها. وكان لهذه المسائل أثر كبير في استنباط الأحكام وتعيين المعنى المراد من النصوص، فنظروا إلى هذه التصريحات تبييناً لنا أهمية الإعجاز البلاغي الذي هو نوع مهم من أنواع البلاغة.

ومن يشغل في جمع فوائد الإعجاز البلاغي وأثره تطبيقاً في الدراسات القرآنية ليجد الطريقة العلمية والمعايير العميقة التي كانت متحركة في أذهان المجتهدين والفقهاء وبذلك يمكن أن يطمئن القارئ وعابر تراث الفقه الإسلامي أن اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام لم يكن إرضاءً لزعمة شخصية أو تحقيقاً لمطلب دنيوي بل إنما فعلوه في الله طلباً لرضائه وتبعية سنة رسوله ﷺ.

وما كانت هذه المشاكل والاختلاف في عهد رسول ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم، بما هم رُزقوا من مصاحبة صاحب القرآن، وكانوا مُخْتَرِينَ عن أسباب النزول وبأن القرآن نزل بلغتهم وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها¹⁷. وخير ما قاله ابن القيم الجوزية في هذا الصدد: "النوع الأول من الرأي المحمود رأي أفقه الأمة، وأبرر الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأصحهم قصوداً، وأكملهم فطرةً، وأتمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً، الذين شاهدوا التثزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول ﷺ؛ فنسبوا آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته¹⁸". ولكن لما مضت تلك الطبقة وداخلهم العجم وتُركت تلك اللغة واستُصعب فهم المراد في بعض المواضع. وصعوبة عدم الوصول إلى فهم المراد باللفظ تكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وتارة بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرهما. وتنشأ تارة بسبب انتشار الضمائر

نعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار والإطناب ومرة بسبب الاختصار والإيجاز أو بسبب استعمال الكناية والتعريض والتشبيه والمجاز العقلي¹⁹.

فحينئذ تستبش اللغة العربية وعلومها، والعلماء لجئوا إلى التصنيفات اللغوية والبلاغية. فصيغت كتب التفسير في ضوء علوم اللغة وفاء لتلك الحاجات. وكلما نرى الاختلاف في فهم المعاني وفي استنباط الأحكام من الآيات، ذلك منحصراً في وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن بين المفسرين والمجتهدين.

وجدير بالذكر أننا نجد في كثير من تراكيب القرآن إيجازاً بلاغياً إما على سبيل الحذف، وإما على سبيل الاختصار بدون الحذف ولكننا لانعثر على تركيب من التراكيب يخلو من دليل عليه من لفظ أو سياق، وبذلك أصبح القرآن معجزة خالدة لأن الإعجاز في الإيجاز نهاية إعجاز.

الإيجاز البلاغي ورد المطاعن عن القرآن الكريم

إن القرآن الكريم معجز بلفظه وهو ما يتعلق بالناحية البلاغية ابتداءً، مع ما تضمنه القرآن من معاني، فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وحجة الله البالغة. فهو كتاب إعجاز وهداية، وكتاب تشريع.

وكما قيل إن القرآن الكريم معجزة خالدة، ومنذ نزوله يحاول المرجفون الإساءة إليه والاعتداء عليه، والطعن والانتقاص منه خاصة في مصدره، وقد ذكر القرآن الكريم بعض هذه المطاعن ورد عليها قائلاً: ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ قُلْ أُنزِلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ﴾²⁰، وأحياناً طعن الكفار في القرآن بأنه مفترى من عند رسول الله ﷺ، ورد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ﴾²¹، و مرة افتروا فيه أنه قول شاعر أو كاهن، فأبطل الله افتراءهم بقوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۚ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ﴾ (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)²²، إن الله تعالى قد رد هذه المطاعن وتحدى العالم كله عامة والعرب خاصة بأن يأتوا بمثله فقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِئْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۚ﴾²³، ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۚ﴾²⁴، فعجزوا عن الإتيان بمثله، ولما ظهر عجزهم عن هذا ولم يفعلوا ما تحداهم، فجاءهم بتخفيف التحدي، فتحداهم بعشر سور، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ﴾²⁵ فإلَّم

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ²⁵، والتاريخ شاهد على عجزهم عن هذا، وهم لم يقدرُوا على إتيان مثله، فأرْخى لهم حبل التحدي، ووسع لهم المجال غاية التوسعة، فتجدهم أن يأتوا بسورة واحدة ممثله ولو من قصارى السور، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ²⁶﴾، فمن المعلوم أنه لم يستطع أحد على أن يأتي بنظيره، وكل من حاول لمعارضته، خاب وفشل في محاولته هذه، لأنه كلام الخالق، وأتى لكلام المخلوق أن يساويه. فهذا هو السبب أنه قد كثرت المصتفات والتأليفات في بيان إعجازه في نواحيه الكثيرة عبر القرون ومنها ناحية الإيجاز - الذي نحن بصدددها - فإنه لم يخل عصر من العصور عبر القرون الإسلامية سواء في فترات النشاط أو الإنحطاط من تناول إعجاز القرآن بالتأليف، مما ينطق بأن هذا المدد العلمي المتتابع إنما هو في ذاته أثر من آثار إعجاز القرآن الكريم.

فنظرا إلى ما سبق قد تبين أن القرآن الحكيم كلام معجز والحذف البلاغي فيه جهة من جهات إعجازه لأن مواضع الحذف فيه كثيرة حتى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أكثر من ألف موضع²⁷ وكذلك ذكر مواضع الحذف في القرآن على ترتيب السور والآيات أكثر من ألفين وثلاثمائة وخمسين موضعاً²⁸، ولا يستغني المسلم من رعاية الحذف في فهم القرآن الكريم في حال من الأحوال سواء كان مفسراً أو مجتهداً أو غيرهما. ومع ذلك فهذا الكتاب له مذاقه وأثره في قلوب المستمعين وأن الله تعالى وضع فيه صلاحية لشد حاجات البشر في جميع الأزمنة وهذه ميزة كلام رب الناس دون كلام الناس. فبرعاية هذه الوجازة المعجزة للتبسيط لا يخلوا من الفائدة أن نطلع على الأثر الذي يقع من جهة رعاية الإيجاز البلاغي وعدمها أثناء استنباط الأحكام من القرآن الكريم لأنه موضوع من المواضيع الذي لا يُهمَل. ثم إن النظم القرآني يستدعي إلى رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية، ومن لم يراعها في استنباطه للأحكام الشرعية أبعد موقفه هذا أحيانا من الفهم الصحيح أو وقف على الظواهر دون المغزى. كما أن هذه المعرفة تُعد من العناصر التي تخفف من حدة الخلاف في فهم النصوص القرآنية وفي استنباط الأحكام منها لأن الاختلاف في استنباط الأحكام ينشأ كثيراً من سوء الفهم أو عدم الرعاية اللغوية، فإذا رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية تساعد في فهم النصوص فهما صحيحاً وبذلك يمكن من تقليل الاختلاف. إن دراسة النصوص القرآنية وإبراز معانيها برعاية الإيجاز البلاغي تبين للإنسان الأغراض السامية التي من أجلها وضع تركيب الكلام من

نكتب المعاني وتقليل الألفاظ و ترشده إلى المقصود بطريق الصواب فيزداد إيماناً أنه كلام خالق الناس المتميز عن كلام المخلوق .

ثم إن القرآن يرجع إليه الفضل في توجيه اللغة العربية والعلوم التي قد نشأت وتطورت عبر القرون في ظل تأثير لغة الوحي القرآني المتميزة بفصاحتها وبلاغتها فمن تلك العلوم البلاغة العربية، والإعجاز باب مهم من أبوابها الذي إهماله في الدراسات القرآنية يُبعد عن الصواب في كثير من الأحوال. كما أن الحذف نوع مهم من نوعي الإعجاز البلاغي و الباحث يجد في كل زمان من الجديد بقدر توفيق الله إياه عند الغوص والإمعان في باب الحذف في القرآن الكريم لأن عجائب القرآن لا تنقطع، وتتكشف أسرارها في كل زمان لم تكن معروفة من قبل و يفتح آفاقاً جديدة في إعجاز القرآن من جهة الإعجاز، بلاسيما يتبين لنا أن النصوص القرآنية تتميز من غيرها في جوانب كثيرة من جهة اللفظ والمعنى . ورغم آلاف من الكتب قد كتبت في علوم القرآن عبر القرون إلا أن عجائب القرآن لا تنقطع بل تتجدد يوماً فيوماً ولا يستطيع أحد أن يحيطها إلا بما شاء .

الهوامش مع المصادر والمراجع

- ¹ - كتاب العين، خليل الفراهيدي : 166/6، دار الحجر، قم، إيران، 1405 هـ .
- ² - لسان العرب، ابن منظور : 427/5، مطبعة دار صادر، بيروت (مادة: وجز).
- ³ - كتاب الصناعاتين، العسكري، ص : ١٧٩، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1971، وصناعة الكتاب، أبو جعفر النخاس، ص : 202، دار العلوم العربية، بيروت 1990م.
- ⁴ - سرّ الفصاحة، الخفاجي، ص : 205، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ⁵ - كتاب الطراز، يحيى العلوي، ص : 259، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م .
- ⁶ - المصدر السابق.
- ⁷ - الإنتان في علوم القرآن، السيوطي: 107/2.
- ⁸ - النكت في إعجاز القرآن، الزماني، ص: ٧٧.
- ⁹ - هو السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوي اليمني الملقب بالمؤيد الزيدي، (669-749هـ)، ولد بصنعاء، و هو من أكثر أئمة الزيدية وعلماهم في اليمن ، كان كثير التصانيف، راجع : الأعلام، الزركلي، 8/143، و معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 13/195.
- ¹⁰ - مجمع الأمثال، الميمني: 149/1، الطبعة الثانية، 2004م، دارالكتب العلمية ، بيروت.
- ¹¹ - كتاب الطراز، يحيى العلوي، ص : 262، بتصرف.
- ¹² - نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، الرازي: 215، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
- ¹³ - نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، فخرالدين الرازي، ص : ٢١٥-٢١٦.
- ¹⁴ - راجع: النكت في إعجاز القرآن، الزماني: ص ٧٦، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣/١٠٢، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٢/٢٦٤.
- ¹⁵ - سورة يوسف، الآية: 82
- ¹⁶ - سورة محمد، الآية: 21
- ¹⁷ - راجع : ابن رشد ، بداية المجهت ونهاية المقتصد : 1/223 ، دار نشرالكتب الإسلامية ، لاهور، باكستان ، و أبو إسحاق الشيرازي ، طبقات الفقهاء : 1/1970، 35م ، دار المرائد العربي ، بيروت .
- ¹⁸ - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين : 1/79 ، مطبعة دار السعادة، مصر، 1389 هـ .
- ¹⁹ - ولي الله الهندي، الفوز الكبير، ص: 37، 38 ، قديمي كتب خانة، كراتشي.
- ²⁰ - سورة الفرقان ، الآية : 5- 6 .
- ²¹ - سورة الأحقاف ، الآية : 8 .
- ²² - سورة الحاقة ، الآية : 41 - 43 .
- ²³ - سورة الطور ، الآية : 33 - 34 .
- ²⁴ - سورة الإسراء ، الآية : 88 .
- ²⁵ - سورة هود ، الآية : 13 - 14 .
- ²⁶ - سورة يونس، الآية: 38.
- ²⁷ - أنظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 146/3، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ²⁸ - أنظر كتاب الإشارة إلى الإعجاز في بعض أنواع المحاز، العز بن عبد السلام، ص: 115-204 ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى، 1987م، بيروت.